اعانة أمير افغانستان

﴿ وكبراء قومه لاهل طرابلس الغرب ﴾

(وخطبة الامير في ذلك)

كتب الينا أحد أساتذة المدرسة الحربية الافغانية العثمانيين في (كابل) - وهو من قراء المنار - الرسالة الآتية مع كتاب خاص فننشر الرسالة شاكرين وهي :

(يوم من أعظم الايام في الاسلام)

اليوم الثاني من ذي الحجة الحرام من هذه السنة كان يوما من الايام التي تخلد لملك أفغانستان الذكر الجميل في صدر التاريخ نعم هذا اليوم هو الذي اجرى فيه أميرها المحبوب ومديد الاعانة لاخوانه المسلمين القاطنين في شاسع الارض

صباح هذا اليوم صدرت الاوامر لجميع الامراء ورجال الدولة وأعيان المملكة وتجارها ووجوهها تدعوهم الى الاجتماع في الدربار (ردهة الاجتماع) فما جاءت الساعة الثانية بعد الظهر الا وتقاطر أرباب المناصب وكبار الدولة وتجارها من كل فج واجتمعوا في ردهة عظيمة عالية البناء معدة لمثل هذه الامور ثم بعد ساعة شرف الامير الكبير الشأن الردهة بفيضاء العز والجلال فقامت الناس اجلالا فرحين مستبشرين برؤية محياه الذي كان يتلظى غيرة وحمية . ثم ألقى تحيته على الجمع فحيوا بأحسن منها، وبعد برهة تلا خطابا يلين الصخر ويذيب القلوب وهذه ترجمته

ترجمة الخطاب الملكي

لا يعزب عن فكر أحد من الاعزة والاشراف وجميع رعيتي الصادقة من كل صنف من سكان مملكتي المحروسة (أفغانستان) ان كل انسان يعيش في هذه الدنيا الفانية لابد أن يكون نظره موجها الى أمرين عظيمين في جميع أعماله : أحد هذين الامرين مادي والثاني معنوي ، وفي هاتين الحالين يرى على نفسه وظائف كثيرة ويراها مكلفة بأعمال متعددة ، بناء على الكرامة والشرف النوعي الذي امتاز به الانسان على سائر المخلوقات بحكمة وقدرة الباري جل شأنه ، وانه بقيامه بتلك الاعمال،

وأدائه لتلك الوظائف، يقضي حاجاته الطبيعية، ويزيل ضروراته الجسدية، وينال أيضا من المثوبات الروحانية الاخروية ما ليس له حد

وكما أن اطاعة الرب المعبود يوصل المرء للمقامات العالية الروحانية ، هكذا تعاون الناس على دفع احتياجاتهم الفرعية يجعل المتعاونين ممتازين بين أقرانهم

في هذا المقام أريد أن أورد مثالا أو مثالين :

نفرض أن بلدا يحتوي على ثلاث مئة من السكان ، وان ذلك البلد لا يوجد فيه ماء صاف يصلح للشرب والاستعمال، ولكن على بعد ستة أميال يوجد ماء صاف سائغ نافع للصحة ، فلا شك في أن سكان ذلك البلد لابد لهم من أن يطووا ستة أميال حاملين قربهم على أكتافهم لاجل الاتيان بذلك الماء ، وفي هذا لابد أن يلحقهم خسارتان الاولى تعب الجسم والثانية اضاعة الوقت ، وباضاعة هذا الوقت لا مناص من أن تعطل كثير من الحوائج الانسانية التي لابد منها لان المرء المحتاج الى الشرب محتاج أيضا الى أشياء كثيرة عليها مدار حياته ، فاذا صرف اربع أو خمس ساعات من نهاره لاجل تحصيل الماء فقط فمن أين يأتي بالوقت اللازم لتدارك سائر حاجاته الباقية

بناء على ذلك اذا أكمل سكان ذلك البلد وظيفتهم المدنية وتعاضدوا وصاروا بلدا واحدة وأعطى كل واحد منهم روبيتين مثلا يحصل من هذا ستمائة ألف روبية وبهذا المقدار يتيسر لهم جر الماء المذكور الى بلدهم بسهولة تامة ، وبهذا التعاقد يمكنهم أن يتخلصوا من مشاق نقل الماء بالقرب ويتخلصوا من هذا الاحتياج بدون عناء ولا مشقة . واذا فرضنا أن كل واحد من سكان ذلك البلد كان ينفق في السنة ثماني روبيات ثمنا للفاكهة فاكتفى كل منهم بخمس روبيات ووفر ثلاثة — وذلك سهل للغاية — ثم جمعوا ذلك المتوفر وصرفوه فيما يعود عليهم نفعه من مصالحهم العامة ، فاننا نجزم بأنهم يدركون بهذا التعاون من المنافع مالا يمكننا حصره وتحديده

(المثال الثاني) خلق الناس بارادة الخالق الازلي أكفاء ، أبوهم آدم والام حواء ، وانقسموا بعد ذلك الى شعوب متعددة ، وقبائل مختلفة ، ولكنهم من حيث الوجود كأنهم جسم واحد، وخصوصا اذا كان بينهم علاقة جنسية ، ورابطة مذهبية وملية ، فان كل فرد من أفراد ذلك الجنس والمذهب يكون حينئذ كعضو من أعضاء ذلك الجسم الواحد يتألم ويضطرب من تألم أي عضو من الاعضاء الباقية ، كما اذا عرض لاحدى الحواس الخمس ألم فلا شك في أن الحواس الاربع الباقية كلها

تتأثر وتتألم . اذا رمدت عين المرء مثلا فان سامعته تتألم حتى من نغمات البلبل والهزار، حتى قد تكون عندها كوخز النبال، وتتأثر شامته من رائحة الورود، وينكر فمه طعم الماء ويدعي بانه ماس الطريق. هذا ليس في الحواس الخمس فقط بل تجري هذه الاحكام في كل عضو من أعضاء ذلك الجسم

أيتها الرعية الصادقة ، وأيتها الامة الافغانية ذات العقيدة الصحيحة ، مرادنا الملوكي من جميع هذه التمهيدات هو إيقاظكم لعمل صالح كثير الخير ، وترغيبكم في أمر ذي بال جامع لخيري الدنيا والآخرة ، وإني أشكر المولى جل جلاله ، ومع توالله ، أن جماني بفضله ورحمته لم أتفكر في شيء قط يتعلق بأمتي الصادقة المتدينة بدين الحق غير الخير ، ولست متفكراً في غير ذلك فيما بعد .

أيتها الامة : اعلموا أن الدولة العلية العثمانية التي هي من جنسنا وعلى مذهبنا قد صارت هدفا لعدوان جائر مخالف للحق والانسانية جعلنا نتألم ونضطرب بدهشة من هذا العدوان الفظيع ، وإن معاونة إخواننا المسلمين تجب علينا من حيث الدين والانسانية معاً ، وبما أن بعد الشقة قد حرمتنا معاونتهم فعلا وبدناً وجب علينا أن نقدم يد المعونة بالمال على الأقل .

انكم الى الآن لم تحسوا بالفوائد العظام التي تحصل من مثل هذه المعاونات فهذه أول مرة أرشدكم الى هذا العمل الصالح النافع بالذات وأفتح كتاب الاكتتاب بيدي الملوكية وأقيد واثبت به مبلغ (٢٠) الف روبية من عين مالي الشخصي الملوكي

أؤمل من غيرتكم الدينية وجودكم الملي أنتم رعيتي الصادقة أن تشاركوني بهذا العمل الخيري كل على قدر حاله ، ودرجة آماله ، ليس عليكم جبر أو تضييق في هذا الباب ، لان هذا الامر يتعلق بالضمير والانسانية ، وكل صاحب ضمير صاف وعقيدة خالصة يعطي شيئاً من ماله الزائد عن نفقة أهله وعياله ويثبت اسمه في هذا الكتاب يكون عمل عملين عظيمين (الاول) يكون سعي وجد بماله لاكتساب رضاء الباري جل وعلا وفي هذا مالا يخفى من إطاعة أمر الله والتلذذ باللذائذ الروحانية . (والثاني) يكون أعان بني نوعه ودينه وفي هذا أيضا مالا يعزب عن فكركم من أداء حقوق الانسانية ، وحفظ الشرف والغيرة الملية .

أيتها الرعية الصادقة : اسم هذا الكتاب (كتاب إعانة يتامى شهداء ومجروحي محاربة طرابلس الغرب) . افتحوا كيس حيتكم وبلوا قلوبكم بماء الشفقة الاخوية، أعينوا يتامى وأيامى أولئك المجاهدين الذين جادوا بأرواحهم لاجل حفظ وطنهم

وشرف ملتهم ، أعينوهم على الاقل بلفائف يشدون بها جروحهم ، لا تنظروا الى قلة ما تعطونه من المال وكثرته ، أعطوا ما تتمكنون من اعطائه ، وأثبتوا أسماءكم في هذا الكتاب (ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا)

وأسأل المولى سبحانه أن يهديني وإياكم وجميع إخواننا المسلمين وأبناء نوعنا الانساني كافة لما فيه الخير والصلاح . اه

* *

(قال المراسل) : وكان أبقاه الله ذخراً للاسلام والمسلمين يفسر للسامعين بلسان طلق وبيان عذب ما حواه الخطاب من المزايا الباهرة وكان يقول وكله حماس

« ألا ليتني قريب منهم أمدهم بالفعل لا بالقول ، ألا ليتني طائر أطير لمساعدة إخواني المسلمين »

وكان قائماً على قدميه ينظر يميناً ويساراً كالاسد الرقيب ، وأمامه أعجاله الفخام وإخوته العظام ، وأعيان مملكته يخيم على الاكتئاب قائلا

« لا أظن أن أحداً من رعيتي يتأخر عن مد يد المعونة لاخواننا في الانسانية والدين وان وجد على فرض المحال ، فاني أستجدي منهم شيئاً يسد عوز أولئك المجاهدين الذين جادوا بأنفسهم ، فداء لحفظ شرف ملتهم ووطنهم . أعينوا أولئك الجرحى ، أعينوا أطفال الشهداء ، فما في الدنيا شيء يقرب من ثواب الآخرة كالعاطفة الملهوف »

وبعد أن ختم مقاله قام جميع العثمانيين القاطنين في أفغانستان ورفعوا له عريضة الشكر عقرأها على رؤوس الاشهاد وأظهر سروره بها أبقاه الله ، وهذه ترجمتها

﴿ عريضة الشكر من العثمانيين ﴾

المستخدمين في أفغانستان الى أميرها

نحن العثمانيين المفتخرين بالخدمة تحت حماية وعاطفة أمارتكم السنية نفتخر بتقديم إحساساتنا وتشكراتنا القلبية لسدتكم الملوكية

طرابلس الغرب تلك البلاد الوحيدة في أفريقية التي حافظت إلى الآن على استقلالها وحريتها الاسلامية قد صارت هدفاً لعدوان وحشي من قبل إيطاليا خلافاً لجميع القوانين الدولية ، وخلافاً للقواعد البشرية ، والآداب الانسانية .

مجالس الصلح ، جمعيات الأمن العام ، جميع الدول المنظمة التي لا تنفر في كل

فرصة صنحت عن بيان انها هي المكافئة بنشر المدنية في مشارق الارض ومغاربها، كلها غضت النظر عن هذا التجاوز الوحشي ولم تشأ أن تنبس ببنت شفة . لكن ضربة غدر واعتساف نزلت على فئة اسلامية في هذا القرن العشرين قرن العلم والتمدن ضعضعت أركان جميع المسلمين القاطنين في جميع أقطار الدنيا وجرحت أفئدتهم . وجرائد العالم أجمع — ماعدا الجرائد التي باعت ضميرها بثمن بخس — مجمعة على تقبيح حركات إيطالية الجنائية . وانا نعرض بكمال الصدق ان هذا العمل العظيم الملوكي الذي أتيتم به قد أحيا آمال جميع العثمانيين الذين يشعرون بالاحترام والمودة لاخوانهم الافغانيين من أمد بعيد ، ويسر جميع المسلمين في أنحاء الارض المتألمين من هذا العدوان الفجائي الذي على إخوان دينهم

الحق نقول ان كل كلمة من خطابكم الملوكي ستبقى منقوشة في أذهان جميع المسلمين أبدالآبدين ، وسيخلد للاسلام شرفاً ومجداً لايمحوه تعاقب الايام والسنين اه

☆☆

ثم بعد ذلك قام أخوه الاكبر نائب السلطنة السردار نصر الله خان حفظه الله وقاه بخطاب ارتجالي بليغ يشكر به حضرة الامير الخطير على ارشاده الامة الافغانية لهذا الصراط السوي ويدعو الجميع لتليته . ألقى خطابه بصوت متهدج مؤثر ، فما بقي أحد في المجلس إلا وأسبل الدموع الغزار.

ثم استقبل الأمير المعظم القبلة ودعا الله أن ينصر المسلمين وأمن الجميع على دعائه

ثم أمر حاشيته بتوزيع الرقاع والاقلام المعدة للاكتتاب وكان من جملة الموزعين لهذه الرقاع نجلاه الفخيمان عينا الدولة السردار أمان الله خان والسردار محمد كبير خان ، فكان المجتمع في هذه الجلسة مائة ألف روبية أو أكثر ، ثم صلى العصر وودع الجمع وقال اني ذاهب غدا لجلال آباد أستودعكم الله ، وأعدكم بجمع الخلق من الاطراف يوم عيد الاضحى وتشويقهم للاقتداء بكم . وأمر بارسال دفاتر الاكتتاب الى جميع أنحاء مملكته فودعه الحاضرون وأعينهم تذرف بالدموع على فراق هذا الامير الخطير الشان داعين ببقاء ملكه وذاته، وانفض الجمع وكلهم السن تشكر ربه

افغانستان في ٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ (علي)

(المنار) اننا نشكر لهذا الامير العظيم عمله هذا بلساننا ولسان إخواننا أعضاء جمعية الهلال الاحمر المصرية الذين يتشرف صاحب هذه المجلة بكونه منهم ، ثم بلسان جميع المسلمين ، فانه نطق باسم الاسلام ، وعمل بهدي الاسلام ، أدام الله ملكه مادامت الايام